الجاليات الاجنبية
في مصر خلال المدة(١٧٩٨- ١٨٤٨)

هند نجم عبد عباس
أ.م.د حيدر حميد رشيد

الجاليات الاجنبية في مصر خلال المدة(١٧٩٨- ١٨٤٨)

هند نجم عبد عباس

أ.م.د حيدر حميد رشيد

المقدَّمة:

تكمن أهمية دراسة الجاليات الأجنبية التي تعد إحدى مكونات المجتمع المصري فقد عاشت تلك الجاليات بمصر بأوقات مختلفة بحكم الظروف بلدها ،إذ وجدت لها مكان أمان بفضل التغيرات التي عاشته مصر ولاسّيما في النصف الأول من القرن التاسع عشر كما يعود الفضل لمؤسس مصر ولهذا جاء اختياري لبحث لجاليات الأجنبية في تلك المدة (١٧٩٨– ١٨٤٨) لكون المدة شهدت استقطاب العديد من الجاليات وان تجد لها مكان للاستقرار ، إذ يعود لها الفضل بناء دولة مصر الحديثة .

Abstract

The current study deals with the foreign communities, together with their existence in Egypt during 19th century , along with the importance of Egypt to such communities in respect to the social , economic and political domains and to what extent such communities have an effect upon the Egyptian society either be positive or negative. The reality has been imposed upon these communities to live in Egypt since the latter has been considered an attractive country for different nationals and they have been able to get their rights via foreign privileges which could enable them to occupy prestige place among other communities and others have become owning lands and senior positions in the state . Besides , the authority of " Mohammed Ali" has been in need to skillful laborers for running the state

الجاليات الأجنبية

سكنت العديد من الجاليات الأجنبية في مصر،التي تعود لعهود تاريخية قديمة[١]،وأصبحت هذه الجاليات فيما بعد جزءً من مكونات المجتمع المصري واندمجت مع مكوناته الأصلية الأخرى وأصبحت نسيجاً واحداً متماسكاً [٢]، في المجتمع المصري في حين فضل البعض الاحتفاظ بهويته [٣]، ومع مرور الوقت أصبحت عاداتهم خليطاً من عادات البلاد، واستمر تدفق هذه الجاليات للعيش فيه ومارسوا الإعمال المختلفة ولاسّيما التجارية بحكم موقع مصر المطل على البحر المتوسط، إذ تقع على خط سير الطرق التجارية، وهناك عامل آخر شجعهم على القدوم وقيامهم بإعمال التجارة هو منح الدولة العثمانية الامتيازات[٤]،وإبرام المعاهدات العديدة، وعند قدوم نابليون بونابرت لمصر لم يتجاوز عدد الأجانب عن مائة أوربي وكان اغلبهم تجاراً ولهم مراكز في المدن التجارية كالإسكندرية ودمياط وكانوا يعيشون بإحياء مغلقة؛ لان المسيحيون كانوا بنظر المماليك غير مرغوب فيهم وكثيرا ما كانوا يتعرضون للأذى وتفرض

قيودا عليهم في الملابس[٥]، فقد فرض عليهم الزى العثماني والعيش بحارات منعزلة ومنعوا من ركوب الخيل [٦].

ويرجع تزايد الأجانب خلال القرن التاسع عشر في مصر إلى محمد علي الذي سمح للعديد منهم بالعيش ومنحهم حقوقهم التي كانوا يتمتعون بها كافة، كما لو كانوا داخل بلادهم [٧]. أما العامل الآخر الذي شجع هذه الجاليات للعيش بمصر ترك بلادها خلفها فهو الأمن الذي فقدته أوروبا خلال تلك المدة التي كانت تعاني من عدم استقرار[٨]، فوجدت في مصر مكاناً أمنا لها تحقق به طموحاتها وأهدافها، وفي الوقت نفسه كان محمد علي بحاجة إلى خبراء لإدارة دفة دولته الفتية التي تتطلب أيدي مهرة في المجالات المختلفة كافة، ونجده يعتمد بداية حكمة على الأجانب بالشؤون الإدارية، وبناء المصانع والجيش، والمدارس والطب، وإرسال البعثات العلمية إلى البلاد الأوربية كايطاليا وفرنسا، وكانت لهذه الجاليات سفارات وقناصل مسئوولة عنها وتتعهد بحمايتها كونهم رعايا أجانب، ومارست هذه الجاليات الإعمال المختلفة، ولاسّيما أصحاب رؤوس أموال فقد استثمروا أموالهم في مجال التجارة ، وقد إفادة الأجانب من الامتيازات التي كانوا يتمتعون بها من لدن محمد علي، عن طريق تقليل فرض الضرائب التي لم تتجاوز(٣-٥%) عن بقية الجاليات التي تقطن مصر.

أما وجودهم فقد تركز بشكل أساسي في المدن التجارية وتحديداً في مدينة الإسكندرية التي تعد مدينة أوربية ولهم إحياء عرفت بالحي الإفرنجي، وكذلك في مدينة القاهرة حي الموسكي، ودمياط ورشيد ولهم موانئ ووكالات خاصة بهم، ولم تكن هذه الجاليات تخضع للقوانين المصرية وإنما تحاكم على وفق قوانين بلدهم ، ولم يكن يسمح الشرطة المحلية بدخول أي منزل أجنبيا لأبعد موافقة صاحبه ، ويحق للقنصل الذي يمثل جاليته حل الخلاف ومحاسبته المذنب وغالبا ما كان يتدخل بها محمد علي[٩]، ومثل القناصل الطبقة الأولى بين الجاليات الأجنبية وكل ما لحق بهم من وكلاء والأعوان ويحضون باحترام ومقر إقامتهم بالإسكندرية يمثلون دولهم ويعلق القناصل على أبواب منازلهم شارات دولهم ويرفعون إعلاما ولهم وكلاء في القاهرة وبقية المدن الأخرى كدمياط ورشيد والسويس وقنا والقصير، وينال القناصل امتيازات ويعهد إليه بادراه شؤون بلادها السياسية وكان على الرعاية الالتزام بتعليمات قناصلهم[١٠].

ومن الامتيازات الأخرى التي حصلوا عليها بناء الكنائس وممارسة طقوسهم بحرية، كما سمح للأرمن في عام ١٨٣٨وكذلك للجالية البريطانية ببناء كنيسة لهم، وكذلك منحت لهم الإرساليات التبشيرية التي جاءت من البلاد المختلفة وفتحهم العديد من المدارس التابعة لهم، أما أعدادهم فقد اختلفت، إذ قدرت بنحو (٣،٠٠٠) نسمة، في بداية عهد محمد علي، أما بين الأعوام (١٨٣٣-١٨٣٥)، فقد قدروا بين (٤،٤٨٦-٥،٠٠٠)[١١]، منهم (٢،٠٠٠) يوناني و(٢،٠٠٠) ايطالي،(٨٠٠) فرنسي (١٠٠) انكليزي (١٠٠) نمساوي، في حين لم يتجاوز الروس نحو (٣٠٠) وقدر عدد الأسبان (٢٠) وغيرها من الجاليات[١٢].

أما السفارات فكانت السفارات والقناصل عند قدموهم لمصر يقدمون أوراق اعتمادهم إلى الدولة العثمانية ثم تسجل بالمحكمة الشرعية بالقاهرة كان محمد علي يستقبلهم ويتسلم منهم براءة اعتمادهم من سفير دولته ويجري له احتفلاً ويرسل جوادين وجنود مشاة وإطلاق (١٩) مدفعاً ويحضر أصحاب الجالية لمقر الوالي الأوراق تعرض لاوشين بك المسئوول عن القناصل وقد استقبل قنصل روسيا دو همبل استقبلا وكذلك مع كامبل[١٣] (Campell)القنصل البريطاني استقبله بموسيقيين[١٤] وكان للقنصل مساعدين ووكلاء ومندوبين عنه ويقم القنصل صيفا في الإسكندرية وفي الشتاء بمدينة القاهرة و القنصل يمثل بلادة بكافة المعاملات والمفاوضات، فضلاً عن رعاية مصالحها والمحافظة على رعاية ودائماً ما نجد إن السفير يسعى ويتجنب الخلافات التي تنشب بين بلده والبلد الذي هو فيه، ولم تكن العلاقة قائمة علي العمل فقد تأثرت هذه الجاليات بالمجتمع المصري وتطيعوا في عاداتهم في تلك المدة التي فتحت أبوابها وكان المتعلمين أكثر تأثيرا وبهذا عدة الدكاكين والمجالس لها الأثر أكثر من المدارس؛ لأنها صبغت بالحياة الاجتماعية [١٥]،ومن الجاليات التي سكنت مصر :

١. الجالية الارمنية :

تعد الجالية الأرمينية من أهم الجاليات الأجنبية وأشهرها التي سكنت مصر منذ حقب قديمة[١٦]، وأخذ الأرمن خلال العهد الإسلامي بالازدياد وتولى العديد من المناصب المهمة، لكن في حقبات عديدة تعرضوا للاضطهاد،ألاّ أنّ وجودهم أخذ بالازدياد منذ الفتح العثماني لمصر وأصبح اعتماد العثمانيين عليهم بصورة كبيراً فأتاحوا لهم شغل الوظائف الإدارية المختلفة حتى ارتبط تواجد الأرمن مع العثمانيين في مصر[١٧].وسكنوا الأرمن في حي خان الخليلي وحي كوم الأرمن بالقاهرة ، وكذلك كان لهم وجود في المدن الأخرى مثل الإسكندرية و رشيد ودمياط في إثناء الحكم العثماني ، احتفظ الأرمن بمكانتهم في عهد محمد علي وتقلدوا في
عهده أعلى المناصب الإدارية وأهمها [١٨].

ويمثل الأرمن من أهم العائلات القوقازية التي سكنت مصر وينتمي الأرمن إلى الطوائف الشرقية التي جاءت من البلاد التابعة لدولة العثمانية ويعدون مواطنين مصرين فهم معفين من الخدمة العسكرية ويدفعون البدلية العسكرية[١٩].وفيما يتعلق بوضعهم الديني يقسم الأرمن إلى الارثودكس والأرمن الكاثوليك يتبعون روما في حين نجد الأرمن الذين جاءوا من الدولة العثمانية تختلف عن الكاثوليك بعاداتهم وصفاتهم ولم يكن الأرمن الكاثوليك مسؤولا لهم حتى عام ١٨٢٠ عندما أرسل رعاة الأرمن في لبنان قساوسة لمصر لرعاية شؤون طائفتهم وعلى أثرها أسس الأب سيروفبي ايفا زيان كنيسة لهم بمصر القديمة في عام ١٨٣٢ ثم أسس الأب بارسيغ اقتاربان بدرب الجنينة في عام ١٨٤١وبنتقاله للأرمن الارثودكس فقد كانوا أكثر تنظيما عن بقيه الجاليات الأخرى وتقسم مطرانيه الأرمن الارثودكس إلى

مطرانيه القاهرة والإسكندرية ولكل منهما جمعية عمومية تنتخب المجلسين الملي والروحي وتعد كلتا الجمعيتين بمثابة لجنه تشريعية للمطرانية لها الحق بانتخاب المطران أو عزلة وتعديل اللوائح .

أما مايتعلق بحياتهم الاجتماعية ويقسم الأرمن إلى فئات اجتماعية متباينة لكل فئة لها عاداتها وتقاليدها فتحتل الأسر الارستقراطية قمة الهرم الاجتماعي ولاسّيما العوائل ذات النفوذ الواسع التي تمتلك الأراضي وعدوا من كبار ملاك الأراضي أمثال عائلة يوسفيان ونوبا ريان وابرويان وحكي كيان وغيرها من الأسر الارمنية وظلت هذه الأسر محتفظة بطابعها الإقطاعي وكطبقة من النبلاء كما أن الأرمن احتفظوا بمركز القيادة من خلال تورث المهن ونقل أفكارهم فيما بينهم ولهذا نجدهم يحملون أسماء إباءهم وأجدادهم وتجدر الإشارة أن الأرمن كانوا يتزوجون من نفس طائفتهم من أجل الحفاظ على تقاليدهم وتدعيم مركزهم الاقتصادي والاجتماعي ، وفيما يتعلق بثقافتهم فقد عدّ الأرمن من الجاليات المثقفة في المجتمع المصري من خلال إجادتهم لعديد من اللغات إلاّ أنهم أجادوا اللغة الفرنسية أكثر من اللغات الآخرة لتعلهم في فرنسا وتطبعوا بعادات الفرنسيين مما اكتسبت ثقافتهم بالصبغة الفرنسية واخذ أفكارهم كما أن اغلب الأرمن كان لا يجدد لغته إلام أو اللغة العربية مما يفسر لنا تصدرهم أعلى المناصب الإدارية بالدولة ومنحهم الألقاب وتصدروا الصدارة الأولى بالطبقة الارستقراطية على بقية المجتمع المصري ربما يرجع الأمر لفقدانهم أملاكهم في بلدهم إلام ويمكن القول أن أمراء ارمنية أصبحوا مع الوقت وباشوات مصر وهذا ما يبين لنا أن حياتهم الاقتصادية والاجتماعية كانت حياة مترفة وامتلاكهم العبيد والقصور الفخمة بخلاف أبناء البلد الذين حرموا منها إلاّ أنّ هذا لايعني بعدم وجدود فئة من الأرمن تعيش حياة متقنه بالفقر ويعيشون على المنح والهبات من المجلس الملي [٢٠].

أما علاقتهم مع بقية طوائف المجتمع فقد اختلفت بحسب طبيعة عملهم وبالنسبة لعلاقتهم مع الأتراك فقد ارتبطت معهم بحكم وضعهم مع الدولة العثمانية وقيامهم بدور مهم كما أن الأرمن لازم العثمانيين أينما وجدوا هذا ما يفسر لنا تبوءهم ضمن الطبقة الحاكمة ،أما علاقتهم مع الجالية اليونانية فقد اتصفت بكثير من ألأحيان بالعنصرية والنزاعات المستمرة فيما بينهم ولاسّيما مايتعلق بالجانب الديني ومن الأمثلة التي نوردها بهذا السياق عند ما أرد الأرمن ترميم كنيسة القيامة في القدس في عام ١٨٣٥، وفي بعض ألأحيان وصل الخلاف بأحوالهم الشخصية مما تطلب تدخلا من قبل محمد علي عندما نشب خلاف بين الخواجا يغيازارو احد كبار التجار الأرمن حول زواج فتاة نصار نية جعل محمد علي لقناة حرية الاختيار، أما علاقتهم مع اليهود وطبيعة كلا الطائفتين اللتان امتهنتا نفس العمل كثيرا ما نشب منازعات فيما بينهم ولاسيّما النشاط المصرفي في حين نجد علاقاتهم اتسمت بالمودة والتعاون مع الاقباط بل نجد مطران الأرمن هو من يعن قساوسة ورهبان لكنيسة الاقباط والبت في مشكلاتهم[٢١].

أما علاقتهم مع المسلمين فقد كان الأرمن ينظرون لمسلمين بعين العجرفة والكبرياء ولا يختلطون معهم إلاّ بحكم عملهم كما أن المسلمين كانوا لا يحبونهم ولم يكونوا يكترثون بتطبيق القوانين التي تسري

على أهل الذمي وكانوا عند خروجهم يحملون أسلحتهم مما جعل المسلمين يطلبون من محمد علي في عام ١٨١٧ بارتداء الزى الخاص بهم ولا يركبون البغال أو الاحصنه وفي عام ١٨٢٠ شيد الأرمن قصورهم علي النيل ولاسيّما بالمدن الحديثة وابتنوا لهم المباني الحديثة في سوق الخليلي لتجار الأرمن [٢٢].

ومن بين أهم الشخصيات الارمنية البارزة التي لمعة أسماءهم و تقلدت مناصب رفيعة في الدولة [٢٣] بوغوص بك بو سفيان(١٧٧٩-١٨٤٤)[٢٤] وكان ناظراً للخارجية والتجارة في عهد محمد علي، وهو أول وزير للخارجية لمصر وأول مسيحي يحصل على رتبة الباكوية [٢٥] وكان بوغوص بك بو سفيان الأب الروحي قلده ناظر ديوان التجارة منذ عام ١٨٢٦ وكان بوغوص أول وزير لباشا وحل محلة ارتبن بك في الثالث عشر من١٣ كانون الثاني ١٨٤٤ حتى ١٨٤٥ بدله [٢٦].

ومن الشخصيات الارمنية الأخرى التي أصبح لها شأن كبير في الحياة السياسية والاجتماعية لمصر نوبار باشا(١٨٢٥-١٨٩٩)[٢٧]. الذي تقلد مناصب عديدة في عهد محمد علي، إذ أصبح ترجماناً ثانياً له عام ١٨٤٤وحصل على لقب قائممقام[٢٨]، عقب عام ١٨٤٦ ومن بعده ترجماناً لابنه إبراهيم باشا في تشرين الأول عام١٨٤٧ [٢٩]، يرجع تقلد الأرمن الوظائف الإدارية المهمة في الدولة لأسباب عديدة أهمها إجادتهم لأكثر من لغة، ووجود عَلاقة تربط بين محمد علي وبين بعض الشخصيات الارمنية أدت إلى الاعتماد عليهم ، فقد اشتغل محمد علي في حياته بتجارة الدخان عند تاجر ارمني يدعى ((قره تهيايراميان)) فتلقى منه معاملة أبوية، وعندما التحق محمد علي بالفرقة الألبانية التي كانت جزءً من الحملة العثمانية على مصر ضد الفرنسيين استدان مبلغاً كبيراً من تاجر ارمني يدعى بقيا زاد من دون أيه ضمانات، وعندما أصبح حاكماً على مصر استدعاه إلى مصر واسند إليه وظيفة (كبير الصيارفة) رداً للجميل[٣٠].

ومن مظاهر ثقة محمد علي بالأرمن انه سمح لهم بالعمل بالحر ملك كمترجمين ومستشارين وأطباء ولإدارة الثروات الخاصة لأفراد الأسرة العلوية، واندمجوا مع المجتمع المصري ؛ وقد شهد عهد محمد علي مدة ذهبية، إذ عملوا بالتجارة [٣١].

ولم يأبه باعتراض المسلمين على تشغيل الأرمن غير المسلمين لحاجته الماسة إلى خدماتهم وبدلاً من ذلك زاد من عنايته بأحوالهم فانشىء دوراً للكتاب لتعليم أطفالهم القراءة والكتابة وشيد لهم مستشفى لمعالجة فقراءهم،وبني البيت الأوربي لاستقبال المسيحيين القادمين من بلاد مجاورة وبني مضيفاً لاجتماع المجلس الارمني الكبير خط الهجرة الارمنية إلى مصر[٣٢].

تركز الأرمن في مصر خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر وحتى منتصفه أساسا في القاهرة والإسكندرية وبإعداد قليلة في دمياط ورشيد والسويس، ولم يكن لهم إحياء خاصة بهم وإنما تمركزوا في بعض المناطق المحيطة بكنائسهم أو القريبة منها، مثل منطقة كوم الأرمن بالقرب من كنيسة

مارينا، وحول كنيستي الأرمن والأرثوذكسي والكاثوليك في بيت الطواسين درب الحنفية وبنوى لهم كنيسة أبو الدرداء وفق مذاكره الجبرتي أن انتشار الأرمن بشكل ملحوظ في أحياء مصر القديمة، بيد أنه لاحظ انتقال الأرمن من مصر القديمة وضواحيها إلى المناطق المشيدة حديثاً في حي شبرا الذي استقطب نحو (٢٠%) من إجمالي الأرمن من الكاثوليك في القاهرة في العباسية واستمر أقامتهم في أحياء مصر القديمة في الفجالة نحو (١٠%) نسبة نحو (٧%) وبين الصوريين ودرب المصطفى وشارع محمد علي الموسكي و الأزبكية وبولاق وغيرها[٣٣] .

تأتي الجالية الارمنية في الإسكندرية بالمرتبة الثانية بعد القاهرة، وتذكر بعض المصادر التاريخية أن الأرمن لم يظهروا في الإسكندرية إلاّ بين عامي(١٨٢٥-١٨٤٠) بسبب اشتغال معظمهم بالتجارة، فضلاً عن استقرار يوسف بوغوص الأب الروحي للأرمن في الإسكندرية بعد تقلده منصب وزير ديوان التجارة في عام ١٨٢٦، ثم اخذ الأرمن يستقرون في الزقازيق وكانت هذه من أكثر المدن التي اجتذبت الأرمن للاستقرار فيها، وشيدت كنيسة ومقابر خاصة لهم في ناحية كفر التجال[٣٤].

هيأت الظروف والإحداث السياسية التي مرت بها مصر والدولة العثمانية الفرصة أمام التجار والصيارفة الأرمن ليتبوأ مكانه مهمة في الاقتصاد المصري في أثناء النصف الأول من القرن التاسع عشر مع بداية حكم محمد علي باشا، فقد استأثر الأرمن بوظيفة صراف باشي للخزينة أي كبير الصيارفة، فضلاً عن عمل كثير من الأرمن الصيارفة في المصالح والدواوين والأقاليم المختلفة[٣٥] .كما تقلدوا وظيفة الوكيل تجاري لمصر في الخارج، وبرز من هؤلاء نوبار باشا الذي أصبح وكيلاً تجارياً لمصر في أزمير وعمل الخواجة ارتين بك [٣٦]، وكيلاً تجارياً لمحمد علي في قبرص، ومن أشهرهم كان بدروس أمير بوغسيان شقيق بوغوص بك الذي شغل وظيفة ناظر التجارة والأمور الإفرنجية خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر[٣٧]،وأشارت المصادر التاريخية إلى أن شخصية بوغوص بك بوغسيان كانت الأبرز في صنع القرار الاقتصادي لمحمد علي، فقد أوكل إليه جميع الأمور المالية والتجارية والإقدام على بيع أي محصول واستشارته في كل سلعة تُصدّر إلى خارج أو تستورد منه،وأوكل إليه أيضا مهمة تنظيم البعثات التعليمية إلى أوربا واسهم الأرمن المبعوثون بعد عودتهم إلى مصر في تنظيم المدارس العليا التي أسسها محمد علي باشا، بل إن بعض المدارس ارتبط تأسيسها وتنظيمها بشخصيات ارمنية مثل مدرسة الهندسة في بولاق التي تولى إدارتها يوسف مكيكان وهو الذي أشار على محمد علي بأهمية تعليم البنات في المستويات المختلفة ،وقد افتتحت الجالية الأرمينية العديد من المدارس الأهلية في مصر[٣٨].

٢. الجالية اليونانية

يوجد في مصر طبقتين مختلفتين من اليونانيين، ويعودان إلى حقب تاريخية مختلفة ولا يوجد اختلاط بينهما، إذ تعود الجالية الأولى التي سكنت مصر إلى سلالة الإغريق الذين حكموا مصر قبل الإسلام

(٢١هـ/ ٦٤١)[٣٩]، وأصبحوا بمرور الوقت يشكلون عنصراً من عناصر المجتمع المصري[٤٠]، وقد احتفظوا بكثير من السمات المميزة لأصلهم وأتاحت للجالية اليونانية إجادتهم للغة العربية واللغات الأجنبية الأخرى وثقافتهم العالية التي مكنتهم من الحصول على الوظائف المهمة بالدولة، وهذا يدل على مدى اختلاطهم مع المصريين وإنهم جزءً منهم ولكنهم يختلفون عن المصريين بلون بشرتهم ؛ أما الجالية الثانية فتمثل اليونانيين الذين قدموا إلى مصر مع الفتح العثماني لمصر في عام ١٥١٧م[٤١].كان يطلق عليهم الاروام فقد شكلوا طائفة كبيرة في مصر وغلب عليهم العمل بالتجارة في المحاصيل النقدية كما امتهنوا المهن المختلفة كالمقاهي والبارات ومحلات البقالة ومن خلال عملهم أتاح لهم الاختلاط مع بقية أفراد المجتمع وأما وضعهم الاقتصادي فكان أفضل حالاً [٤٢].

وخلال حكم محمد علي باشا قدمت العديد من الهجرات الأجنبية من بلدان مختلفة وكانت الجالية اليونانية أحداها سواء أكانت هجرات فردية أم جماعية ، وازدادت إعداد الهجرات اليونانية خلال القرن التاسع عشر لمصر[٤٣].

فيما يتعلق بديانتهم فقد اعتنق أغلب اليونانيين المذهب المسيحي الكاثوليكي ويطلق عليهم المنشقون وهم يتبعون بطريرك القسطنطينية ، واحتفظوا في مصر بثلاث معابد كبرى هي معبد (المار نيقولاس والذي اشرف عليها بطريرك الروم ودير بروتستانت كاترين) في الجيراتية؛ (ودير مار جرجس) الذي يقع في مصر القديمة في القاهرة [٤٤]، أما عدد اليونانيين فبلغ في نهاية القرن الثامن عشر نحو (٤،٠٠٠) نسمة، منهم (٢،٠٠٠) نسمة بالقاهرة وشكلت الجالية اليونانية زهاء (٩٠%) من مجموع الجاليات الأجنبية في مصر[٤٥]، أما وجودها فتركزت هذه الجالية بصورة رئيسة في مدينة الإسكندرية لكونها مدينة ساحلية تطل على البحر المتوسط وقريبة من بلدهم الأم، وكما انتشرت الجالية اليونانية في سائر المدن المصرية الأخرى جنوباً وشمالاً حتى وصلت إلى صحراء سيناء ففي مدينة القاهرة سكنت الجالية اليونانية في حي يعرف بـ ارض الروم العليا حارة الروم بالجوانية في مصر القديمة [٤٦] .

شغل اليونانيين العديد من الوظائف الإدارية في عهد محمد علي، ولاسيّما الوظائف التي تعلقت بالترجمة والسكرتارية وتمتعهم بثقافة عالية، فضلاً عن إجادتهم للعديد من اللغات، وترجع أسباب اعتماد محمد علي على الجاليات الأجنبية في شغل الوظائف الإدارية إلى أنها لم تكن لديها إطماع سياسية مما أصبح لديهم وجود داخل المؤسستين العسكرية والمدينة وخلال عهده أصبحوا بديلاً عن المماليك الذين قضي عليهم فيما يعرف بمذبحة المماليك في القلعة عام١٨١١كما ذكرنا أنفاً مع ذلك فان نشاط الجالية اليونانية الأبرز في مصر تركز في المجال التجاري فلقد أسس اغلبهم التجارة وتوزع نشاطهم في مدن مصر الكبرى والصغرى وحتى القرى وعلى وفق الإحصاءات المتيسرة لنا فقد بلغ عدد التجار اليونانيين (١٦) تاجراً ماعدا البيوت التجارية التي بلغت (١٩) بيتاً ومن أشهر البيوت التجارية اليونانية(tossizzG،OAhasatas) [٤٧].

وقد التحق العديد من اليونانيين بخدمة الباشا، كما أسهموا في حملة بين عامي (١٨١٩– ١٨٢١) على السودان وخلال الأعوام(١٨٢١–١٨٢٣–١٨٢٨) وصل إلى مصر العديد من المهاجرين اليونانيين بسبب الحرب اليونانية من أجل طلب الحماية مما جعل الباشا يُحسن معاملتهم، وكان هناك تنظيم لهذه الجالية من أجل المحافظة على ثقافتهم من جهة، إذ بدأت هذه الجالية بإنشاء تنظيم لها في مدينة الإسكندرية، وكان أول تنظيم في السابع من أيار ١٨٤٣ ولها ثلاثة وعشرين فرعاً في المدن المصرية المختلفة، فضلاً عن ذلك يوجد اختلاف عن الجالية الارمنية، إذ نجدهم بفضل عوامل اقتصادية واجتماعية اندمجوا مع المجتمع من خلال تعاملهم اليومي[٤٨]، وتمتعوا بروح التعاطف والتعاون فيما بينهم،إلاّ أنهم احتفظوا بعاداتهم وتقاليدهم، واستطاعت هذه الجالية الاندماج مع الجاليات الأخرى، ولاسيّما مع البريطانيين (٢%) بنسبة ومع فرنسا وايطالية بنسبة(٣%) فكان لهم الدور في التعليم عام ١٨٣٦[٤٩].

٣. الجالية الايطالية

امتازت الجالية الايطالية بكثرة إعدادهم مقارنة بالجاليات الأجنبية الأخرى التي سكنت مصر بحكم عملهم التجاري ولقربهم من مصر، حتى قبل مجيء محمد علي للحكم وعملوا كتجار، وكانت بلادهم حلقة وصل بين الشرق والغرب وامتلاكهم العديد من المدن التجارية التي كانت محطات تجارية لتجارة العابرة وامتلاكهم العديد من الوكالات في الكثير من البلدان وكانت مصر إحدى تلك البلدان التي جذبتهم إليها، على الرغم من تعرض الجاليات الأجنبية في إثناء الحكم المملوكي العثماني للتمّيز والمضايقات مما انعكست عليهم الحالة السياسية سلباً جعلتهم قليلين العدد[٥٠]،

وبتغير الأحداث السياسية التي شهدتها مصر في بداية القرن التاسع عشر، وتبدل الحكم وأصبحت مصر تعيش نظاماً أكثر ثباتاً واستقراراً عكس هذا الوضع الأمني عليها وعلى بقية البلاد الأخرى التي جذبتهم للعيش فيها وكانت الجالية الايطالية إحدى تلك الجاليات التي وجدت بمصر مكان للعمل بالجوانب المختلفة، ولكون الايطاليين امتازوا بالتجارة وبلادهم المطلة على البحار وعملوا بحارة وحبهم لرحلات والفن استوحتهم إخبار مصر من خلال الرحالة الذين ألفوا العديد من الكتب كما احتلت لغلتهم الأولى بين اللغات الأخرى وأصبحت لغة المعاملات والمداولات الرسمية بين القناصل والوكالات والمعاملات التجارية [٥١]، وعند افتتاح محمد علي مدارس كانت لغتهم إحدى اللغات الرسمية التي تدرس بعد اللغة التركية ويعزوا هذا العامل بأن محمد علي في بداية حكمه اعتمد على الايطاليين بقطاعات الدولة المختلفة من مدارس ومصانع وصحة ومواصلات والجيش وكانت أولا البعثات التي أرسلها كانت لايطالية، و ثم عامل آخر جعل محمد علي يعتمد عليهم من دون سائر الجاليات الأخرى؛لان الايطاليين لم تكن لديهم إطماع سياسية أو تفكر باحتلال مصر مثلما عند الفرنسيين فضلاً عن ذلك أن محمد علي اشترك بإخراج الفرنسيين من مصر عام ١٨٠١ وفي الوقت نفسه كان يتخوف من إطماع نابليون

بونابرت في مصر وكذلك والبريطانيين مما جعله يعتمد على ألايطاليين بداية حكمه ويرجع السبب لذلك ؛ لان بقية الجاليات كانت محدودة العدد مقارنة مع الجالية الايطالية،كالجالية الانكليزية والفرنسية ، لكن هذا لم يستمر طويلاً بتبدل الأحداث السياسية في أوروبا وكذلك أراد محمد علي بناء دولته احتاج للعديد من الخبراء الأجانب من البلدان المختلفة، واخذ نفوذ الايطالي يتراجع على حساب الجاليات الأخرى التي احتلت الرياده الأولى عند محمد علي، كان الايطاليين لهم أثراً وإسهاما واضحاً على المجتمع المصري سواء كانوا تجاراً أم رجال الدين؛ وبهذا ظلت العلاقات التجارية مابين مصر وايطاليا متينة الصلة، لكن بعد ذلك أخذت الجالية الفرنسية تحل محلها بصورة تدريجياً[٥٢].

٤. الجالية الفرنسية

تُعد الجالية الفرنسية أحد الجاليات الأجنبية التي سكنت مصر في القرن الثامن عشر،إلاّ إنّ تواجدهم أخذ يقل في أواخر القرن الثامن عشر وذلك لكثرة الاضطهادات التي تعرضوا لها على يد الأمراء المماليك ، ولاسيّما من إبراهيم بك ومراد بك وتحديداً التجار منهم فقد عانوا كثيراً من سطوة ونفوذ الأمراء المماليك الذين كانوا يأخذون منهم الأموال أو السلع من دون إرجاعها، مما جعل من التاجر الفرنسي شار مجالون[٥٣] (Charlles-Magallon) يطلب نقل قنصليته وتجارته إلى الإسكندرية بدلاً من القاهرة [٥٤]،كان القرن الثامن العشر الذي جذب العديد من الرحالة الفرنسيين الذين ألفوا العديد من الكتب حول مصر وبضرورة احتلالها[٥٥].

ظل عدد الفرنسيين محدوداً حتى بعد جلاءهم من مصر[٥٦] واقتصر على فئة معينة من التجار والرحالة ؛ لان مصر عاشت مدة حرجة منذ خروج ألحمله الفرنسية وحتى تولي محمد علي الحكم، كانت الحكومة الفرنسية أدخلت نفسها بهذا الصراع في سبيل استرجاع المماليك لحكم وأيدت أمراءهم لكي لا تفقد نفوذها ومصالحها لقرينتها بريطانيا هي الأخرى التي أقحمت نفسها بهذا الصراع كما أن الشعب المصري لم يتقبل وجودهم لكونهم احتلوا بلدهم وما آلت إليه من دمار وظل الفرنسيين يمثلون فئة قليلة، كما كان لهم دورا بتغير مصر ونهضتها التي حملها العلماء الذين جاءوا معها وقد أدخلت الكثير من التغيرات على المجتمع المصري فقد كانت لهم إسهامات بالجوانب العلمية والثقافية المختلفة ويعود الفضل بإدخال إليهم الطباعة والصحافة وافتتاح النوادي والمسارح [٥٧]، لكن هذا لم يغير من الأمر شيئاً فقد كان هولاء يعيشون بحارات خاص بهم ولا يختلطون إلاّ بحكم عملهم مع بقية المجتمع، ولكن بتبدل الأحداث السياسية، عكست على المجتمع المصري غيرت فرنسا من سياستها وجهت أنظارها نحو مصر بعد عام ١٨٠١، إذ جاء العديد من الفرنسيين الذين استهوبتهم كتابات الرحالة والعلماء الذين جاءوا مع الحملة لمصر للعيش فيها والعمل ولاسّيما رجال الدين الذين وجدوا فيه تربة خصبة لنشر تعليمهم الديني بعد أن فقدوا مكانتهم بفرنسا [٥٨].

وقد كان لنفوذهم عن طريق قناصلهم دورا ملموس من خلال علاقتهم الوطيدة مع محمد علي الذين دعموا وفرو له الدعم سواء بالجانب السياسي أم الاقتصادي والاجتماعية وعندما أخذ وجود الفرنسيين بالازدياد ولاسيّما التجار سعت فرنسا لتعين قنصلها ماثيو دي لسبس لرعاية الفرنسيين المقيمين بمصر[٥٩]، ويرجع لهم الفضل بتطوير الجهاز الادراي عندما قدم القنصل درفنتي النصح لمحمد علي و بهذا فقد اثبتوا الجدارة طوال مدة حكم محمد علي وأخذت اللغة الفرنسية تحتل مكانه مهمة عن طريق تدرجهم بأمور الوظائف والإرساليات والاستشراق الفرنسي وكانت لهم بصمة واضحة بأرض مصر هو إنشاء المجمع العلمي وكانت حمله ذات غزو فكري أكثر مما هي عسكري [٦٠].

يتضح لنا أن الفرنسيين سعوا جاهدين لإحلال نفوذهم محل الايطاليين ساعدهم على ذلك نفوذهم ومركزهم السياسي في البحر المتوسط ، ولاسّيما في مجال السياسة الدولية عامة ونشاطهم في التجارة خاصة وأصبح النفوذ الايطالي يقل وحل محلها النفوذ الفرنسي ولاسّيما المشتغلون في التعليم وغيره[٦١].واخذ الوضع يتغير لصالح الفرنسيين بعد أن أصبح درفنتي في عام ١٨٠٤ قنصلا عندما اعترفوا بمحمد علي حاكمًا وكذلك عملوا في المجالات المختلفة كالجيش والطب مثل كلوت بك وفي المصانع[٦٢]، وقدر عدد الذين عملوا في عهد محمد علي من الفرنسيين بـ(٧٠) فرنسي بمختلف المجالات وحظوا بمكانة مرموقة، ولم يعهد محمد علي لهم العمل في الأمور الإدارية إلى احد الفرنسيين، بل أتاح لهم العمل في الترسانات البحرية ، وقلما كان يتيح لهم عملاً إداريا ، إلاّ في بعض الحالات الضرورية عندما عين أحد الفرنسيين بدلاً من الموظفين الاقباط في الجيزة في وظيفة الجباية في عام ١٨٢٢، عندما طلب منه أبنه إبراهيم باشا[٦٣].وبهذا حصلت فرنسا بعهد محمد علي على كافة الحقوق والامتيازات، وكانت الأولى من بين الجاليات الأجنبية التي قربها محمد علي وهذا يرجع لحسن العلاقة بين كلا البلدين مما سمح لعديد من الفرنسيين العيش بمصر [٦٤].

٥. الجالية البريطانية

عرف العصر العثماني العديد من الجاليات الأجنبية وكانوا من جنسيات مختلفة وعرفوا بـ (الفرنجة)، وكانت إقامتهم في المدن التجارية مثل دمياط والإسكندرية والرشيد والقاهرة [٦٥].عرفت الجالية البريطانية[٦٦] بقلتها خلال العهد العثماني وكان المشرف عليها وعلى تنظيمها شركة الليفانات البريطانية [٦٧]، وكان أقامة التجار البريطانيين مع المغربيين التجار بحكم عملهم، يرجع وجود الجالية البريطانية في مصر بعد التنافس السياسي والاقتصادي بين فرنسا وبريطانيا وسيطرتها على طرق التجارة ومخاوف بريطانية من سيطرة فرنسا عليها، وكذلك على طريق الهند، وزاد تخوفها أكثر بعد احتلال فرنسا لمصر عام ١٧٩٨ مما أدى إلى تدخل بريطانيا وإخراج الفرنسيين من مصر[٦٨].

في بداية عهد محمد علي حاول القنصل البريطاني ميست[٦٩] (Misa t)أن يوضح موقف بريطانيا الحسنة نحو مصر وعدم وقوعها بيد الفرنسيين مما قد يسبب تهديداً لمصالحها لممتلكاتها في

الهند ، وفي عام ١٨٠٦استقبل محمد علي بعثة اللواء فالينتا (Valenti)عام١٨٠٦ وكان معه هنري صولت(Henry Salt)[٧٠]، لكن هذه العلاقة ساءت بسبب إرسال حملة فريزر(Fraser)[٧١] إلى الإسكندرية في آذار عام١٨٠٧، حاول القنصل البريطاني استمالة الفرنسيين إليه فحاول استمالة الشيخ محمد الشيري حتى يثير الرأي العام، كما أنه نجح في جذب السيد يحيى قاضي الإسكندرية مما جعل محمد علي يثور على أهالي الإسكندرية لأنهم تعاملوا مع الانكليز، ولم يستمر الوضع على هذا الحال،إذا سعت بريطانيا لتغّير من سياستها مع محمد علي، وكسبه لصالحها بعد حملة فريزر للحفاظ على مصالحها ويعود الفضل لتغير هذه السياسة لوزير ها بالمر ستون[٧٢](Henry John Temple) الذي وضع سياسة هادفة لتدخل الأجنبي في مصر ، كان محمد علي يدرك أنّ بريطانيا تريد احتلال مصر والحجاز وحاولت جاهدة تقليل مخاوفه ، في حين حرص البريطانيين كسب وده وكما أن بريطانيا لها جالية داخل مصر ووقوع مصر على الطرق التجارية واردات أن تقيم خط سكك حديد ومواصلات ليتصل بالهند فقد كان البريطانيون بحاجة جزيرة مالطة لتكون إحدى القواعد البحرية ، وكانت حريصة على المحافظة على الوضع لصالحها، مقابل ذلك كان محمد علي هو الآخر يريد تحسن هذه العلاقة ؛ لتفرغ لبناء دولته ولأنه كان بحاجة الحبوب في بداية عهده [٧٣].

وفي عام ١٨١٠ عقدت اتفاقية بين البريطانيين ومحمد علي وحكومة الهند لتحسين العلاقات بين كلا البلدين ، وأخذت بريطانيا ترسل الهدايا في عام١٨١٦، ولكنها ظلت متخوفة من توسعات محمد علي في الحجاز١٨١٨. لذا أرسلت الكابتن سادلير (Sadlier) لتفاوض مع إبراهيم باشا وكذلك في الأعوام (١٨١٤– ١٨١٩) في اليمن والخليج العربي[٧٤].

خلال حكم محمد علي لمصر قدمت العديد من الإرساليات التبشيرية البريطانية بدعم من رجال الدين لنشر المذهب الانجلكني في مصر كإرسالية جمعية الكنيسة الانجليكية التي وفدت في عام ١٨١٥ ألا أنهاّ لم تباشر عملها بصورة صحيحة آلافي عام١٨٢٦ وكان هدفها تعليم المسيحيين ؛ وفي عام ١٨٣٤ أنشأت مدرسة للإرساليات في الإسكندرية أشرف عليها احد رجال الدين لتعليم المصريين، لكن محمد علي عارضها وأصر على أن تكون المدرسة للمصريين ولا يحق لأي احد التدخل في ديانة الطلبة وكانت تدرس العلوم المختلفة [٧٥].

كان من أسباب تواجد البريطانيين في مصر الأمن الذي شهده عصر محمد علي بعد انقضاء الفوضى في مصر بين عامي (١٨٠١–١٨٠٥)، وبروز حاكم قوي جعل الفرد يشعر بالأمان الذي فقده في بلده مما شجع البريطانيين للقدوم والعمل واستثمار أموالهم كتجار كما جاء العديد من الرحالة والعلماء للعيش بمصر بالمجلات المختلفة، وقد علق القنصل البريطاني في عام ١٨١٣ على الوضع بقوله: ((**أن شعور سكان القاهرة بالطمأنينة على النفس والمال لأول مرة منذ أجيال عديدة وان هذا الأمن لم يوجد إلاّ بعد استخدام مختلف ضروب الشدة...**))واخذ الوجود البريطاني بالازدياد خلال العقدين الأولين من

القرن التاسع عشر، وقد كتب احد الرحالة في عام ١٨١٧ بقوله :((**يستطيع السائح أن يمضي حاملاً نقوده معه من أدنى البلاد إلى أقصاها دون أن يتصدى له احد**))، فضلاً عن الأمان الذي يحظى به الأجانب والبريطانيين كما ذكر (ويلسون)(**Will son**). وكذلك ذكر الرحالة البريطاني مادين(**Madden**)((**انه لا يعرف بلد في أوربا يكون المسافر فيه أمنا كما في مصر..**))وقد أشار الفنان الفرنسي بريس دافين(**prisse Debones**) إلى وجود الأمن، ومن أهم الرحالين الانكليزي الذي زار مصر خلال مدة محمد علي وألف كتابة الشهير هو(ادوارد وليم لين)(**E.w. Lone**) الذي وضع كتاب المصريون عام ١٨٣٦وابرز هذه الكتب(سحر مصر).

أما في مجال الزراعة فقد اعتمد محمد علي في عام ١٨٢٥ على العديد من الخبراء البريطانيين لتعليم المصريين زراعة القصب السكر أحد المحاصيل النقدية وفي عام ١٨٢٧خصصت الدولة نحو(١٦،٠٠٠) فدان لزراعة القصب كما استدعت خبير بريطاني روبرتسون(Robertson). وفي عام ١٨٣٥استدعى أحد الخبراء لزراعة القصب السكر وطلب منه إرسال(٣٠٠) اله لاستخدامها في لزراعة، وقد دعا إبراهيم باشا اثنين من البريطانيين احدهما (ماكفرسون) (**No Cpherson**) للإشراف على زراعة(الليمون) في المنيا وكذلك طلب من أحد البستانيين الحصول على النباتات جديدة ويدعى مالكوه (Mccullogn)في تزيين الحدائق عندما طلب من الخواجة قلودي وكذلك حصلت الجالية البريطانية على الأراضي التي تعد أول جالية تحصل عليها وذلك في عام ١٨٣٩، وما أن حل عام ١٨٤٠ حتى حصل التجار البريطانيون على السماح لهم لاستثمار الأراضي وقد بلغت تلك الأراضي نحو (٥،٠٠٠) فدان[٧٦].

أما عملهم في مجال الصناعة فقد اعتمد محمد على الكثير من الخبراء البريطانيين بإدراره مصانعه ، وتعليم العمال المصرين العمل على الآلات الحديثة ، كما أرسل العديد من الوكلاء التابعين له لبريطانيا لتزويده بخبراء فنيين، إلاّ أنّ طلبه هذا لم يلقي أذان صاغية من حكومة لندن ورفضت رفضاً قاطعا، لفقدانها الأيدي المهرة من مصانعها، ولاسّيما أنّ محمد علي كان يمنح الهبات والأراضي للأجانب والعيش بمصر ولهذا نجده يوجه نظره صوب البيت بريجيز البريطاني بتزويده بأيدي مهرة فأتم له ذلك فحصل على أكثر من(٥٠٠) عاملاً بالتخصصاتً كافة من أجل العمل في المصانع وفي عام ١٨٣٣ طلب من هاريس التاجر البريطاني أحظار(٤١) عاملاً للعمل، كما اعتمد محمد علي لتنصيب الآلات البخارية على مهندس بريطاني البريطاني (توماس جالواي) (Tgallaway)، لصنع النسيج في شبرا عام ١٨٣٠ وآخر في قلعة الجبل [٧٧].

أما بالنسبة لوجود الجالية فقد استقرت في العديد من المدن، وكان لها أحياء بمدينة القاهرة التي يكثر من تواجدهم ، ولاسّيما حي الأزبكية الذي كانت به بوابات تغلق في أثناء الليل وحي الإفرنج ويقع إلى الجهة الشرقية من بركة الأزبكية ، ومن الشرق الخليج المصري لا يقتصر على الجالية وحدها بل سكنها

العديد من الجاليات الأجنبية وكانت مقراً للقنصل البريطاني، ومن السمات التي ميزت البريطانيين أنهم كانون يفضلون السكن في أحياء شعبية مثل باب الشعرية وكذلك سكنوا الأحياء اليهودية وتركزوا في حي الجمالية ومن أهم المدن التي سكنت بها الجالية البريطانية الجيزة لقربها من القاهرة وكثره امتلاكهم الأطيان، وكانت مدينة الإسكندرية محط جذب للعديد من الجاليات وكانت الجالية البريطانية احد تلك الجاليات التي سكنت الإسكندرية لوجود حي أشبه بالإحياء الأوربية ويضم جميع القنصليات والكنائس والمكاتب التجارية، فضلاً عن وجود المحلات التي تعود للاوربين،أما الحي الإفرنجي فكان يعرف بحارة الإفرنج وتوجد لهم فيه وكالة وزقاق يحمل اسمهم الذي كان مزيجا من جاليات عديدة ويضفى عليه الطابع الأوربي وكثرة الفنادق وبيوت التجار كما يسكنه القناصل ، وكل قنصلية ترفع علمها ويبلغ عدد البريطانيين نحو (٣،٠٠٠) في عام ١٨٣٣ وبهذا تعد من اكبر الجاليات بنسبة (٦٠%)، من مجموع سكان الإسكندرية ومن المدن الأخرى التي تمركزوا فيها البحيرة ، إذ امتلكوا فيها العديد من الأراضي الزراعية وكان لهم فرع لقنصليتهم في المحمودية، وأخذ وجودهم يزداد بصورة مطردة في نصف الثاني من القرن التاسع عشر، فوجدوا في بقية المدن كالدقهلية والسويس وبور سعيد وزاد فيها نفوذهم(٧٨).

ومن حيث عددهم لأُبّد من الإشارة إلى أنّ الإحصائيات التي أجريت من قبل محمد علي شملتهم واختلفت الأرقام مابين (١٠٠_٣٠٠) خلال العام ١٨٤٣ ونكاد نوجز أن السجلات التي توجد عند القنا صلة لم تكن هي الأخرى مضبوطة بدقة ، وبسياق عام أن الجالية البريطانية من حيث مستواها الاجتماعي من التجار وأرباب الصناعات وموظفو الحكومة وأصحاب الأراضي والعقارات ، كان يمثلهم القنصل و يطلق عليه أسماء عديدة منها : مندوب سياسي، وقنصل عام ، أو قنصل أو نائب ، وكانوا يتبعون سفراء دولهم الذين يسكنون استانبول أما عمله فقد كان مقصورا على الأمور التجارية ورعاية مصالحهم من دون أن يتدخلوا بالأمور السياسية، وكان بغوص بك مسؤولاً عن جميع القناصل وعند تعيين قنصلاً ما فان احتفالا يقام له وتقدم له التهاني وتمنح له الهدايا، والقنصل دائما الاتصال مع محمد علي ومن مهامه اطلاع دولته على الأمور كافة من خلال التقارير التي يرسلها ومن الأمور التي تمتع القناصل بها في عهد محمد علي هو مزاولتهم العمل لتجاري، فقد إفادة حكومة محمد علي منهم من خلال خدماتهم الكثير التي كانوا يقدمونها له ولتسهيل عملة بأمور التجارة الخارجية، فضلاً عن امتلاكهم العديد من البيوتات تجارية، ومن الإجراءات الاحترازية والتي شرعت بريطانيا بضرورة العمل فيها وتحديد دور القنصل واختصار واجبة بأمور رعايا والتجارة بعيداً عن الأمور السياسية (٧٩).

ومن المهام القنصل تزويد رحالة بلده بالمعلومات كافة كما حدث مع بورنج عندما استقى معلوماته من القنصل العام كامبل والقنصل ثوربون بالإسكندرية وله الحق بحل الخلافات ولا يحق لسلطة أخرى محاسبة الأجانب غير قناصلهم وتمتع القناصل البريطانيون بحقوق كثيرة، منها :عدم المساس بشخصه واحترامه وعدم إلحاق الضرر به وكل شيء يأتي من بلادة، فهو معفي من الكمارك ولا تخضع أمتعتهم

للتفتيش ومن القناصل الذين حظوا بمكانة مرموقة (ارنست ميست وهنري سولت وجون باركر) وتولى هنري سونت المنصب في الخامس والعشرين من أكتوبر(١٨٢٥ – ١٨٣٣)، أما كامبل فقد استمر بعملهِ سفيراً حتى تشرين الثاني١٨٣٩وفي عام١٨٤٦عين شارلز أغسطس مري بدله وكان القنصل ينال براءة تعينه من الباب العالي أما الوكلاء ونوابهم والمندوبون يباشرون عملهم بموافقة محمد علي ومن أهم الوكلاء فرانسيسكو بتروتشي أول وكيل وكانت بريطانيا تعين موظفين مصرين كوكلاء بقية المدن يدينون بالنصرانية أمثال ميخائيل سرور بدمياط ومن المسلمين السيد حسين بقنا والقصير.

أما بشأن حياتهم الاجتماعية فلم تكن تختلف كثيراً عن الجاليات الأجنبية وكأية جالية تعيش في بلد آخر تحتفظ بعادات بلدها، لكن المواطن البريطاني له ميزة يظل محتفظاً بعاداته أينما وجد من حيث المأكل والملبس وعند خروجهم كانوا يرتدون قبعات وبنطا لهم القصيرة ويمتطون الحمير ويحبون الانفراد ولا يفضلون الاختلاط إلاّ مع أبناء جنسه ولهذا نجد أن الجالية البريطانية كانت من أسمى الجاليات الأخرى وبصورة عامة لا تتعدى علاقاتهم حدود العمل ويتعهدون برعاية فقراؤهم، ومنهم من يتكلم اللغات الأخرى بحكم عملهم، وكثيرا ما قامت مصاهرات مع الجالية نفسها(٨٠).

أما المرأة البريطانية فتمتعت في ظل محمد علي بالحماية مما يفسر لنا قدوم العديد من النساء البريطانيات ولم يكن جميع النسوة البريطانيات عملن بمهنة واحدة وإنما اختلفن في مهنهن، فمهن من كانت تمتلك أموالا طائلة وأصبحت من أصحاب عقارات ، و البعض منهن من امتلكت محلات خاصة أو أراضي زراعية في حين عمل عدد منهن لكسب لقمة العيش وتزوجت من مصريين وكان لقدوم نساء من مستوى اجتماعي مرموق أمثال ليدي جوردون (Lady Gordon) وايميليا(Emilia) اللتان اهتمتا بشؤون المرأة المصرية أما علاقتهن بالأسرة الحاكمة فقد حضت بمكانة عند أسرة محمد علي سواء من أسرته أم حاشيته ومدى كرمهم وعطفهم كما فعلوا مع المس ليدر (Almass Liadirr) وآن صوفيا (Waiin Sufla) اللتان أعجبتا بكرم حريم الأسرة وحياة الترف وكذلك بورنج الذي أثنى على محمد علي وأبدى إعجابه وكرمه وارتبطت بعلاقات قوية مع القنصل كامبل وعرف بصديق الباشا،أما عَلاقاتهم مع بقية المجتمع المصري فقد اختلفت، إذ كان عدد منهم يعامل كسائر المجتمع بصورة إنسانية وآخرون كونوا علاقات اجتماعية كما فعل الشيخ ألمسيري، الذي كان له علاقات مع بير يجز وميست عند حملة فريزر بداية حكم محمد علي تمكن السيد عمر مكرم من أخباء المترجم يوسف عزيز وهناك بعض النسوة من المصريات دخلت تحت حماية البريطانيين(٨١).

ونستنتج من ذلك أن الجاليات الأجنبية قد تمتعت بنفوذ عالٍ من خلال الامتيازات التي حصلت عليها ونتيجة التسامح الذي أتبعة محمد علي معهم كان كفيلاً بحصولهم الصدارة الأولى لما تمتعوا به من خبرة كما انه كان بحاجه إليهم في بداية بناء دولته إلا أن هذا كان عاملا قوي بتغلغلهم بمصر فيما بعد.

الخاتمة

تناول هذا البحث الجاليات الأجنبية وتواجدها في مصر خلال القرن التاسع عشر وأهمية مصر لها من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية ومدى تأثير تلك الجاليات على المجتمع المصري ، سواء كانت إيجابا أم سلبا ، إذ فرض الواقع عليها العيش بمصر، إذ كانت مصر محط استقطاب لمختلف الجنسيات ، كما أن هذه الجاليات تمكنت من الحصول على حقوقها عن طريق الامتيازات الأجنبي مما أتاح لهم تبؤ الصادرة بين الجاليات الأخرى، والبعض أصبح من ملاك الأراضي والوظائف المهمة بالدولة كما إن سلطة محمد علي كانت بحاجة إلى أيدي مهرة لإدارة دفة الحكم .

الهوامش:

١. محمد محمود سليمان ، الأجانب في مصر دراسة في تاريخ مصر الاجتماعي (١٩٢٢-١٩٥٢)، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة ، ١٩٩٦، ص ٥٥.
٢. محمد شفيق غربال، محمد الكبير، دار الحياة للكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٤٤، ص٧٥.
٣. احمد علي مرسي ، موسوعة مصر الحديثة المجتمع المصري ، مج٩، الهيئة المصرية العامة لكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٦ ، ص ٣٤؛
٤. صلاح احمد هريدي علي، الجاليات الأوربية في مدينة الإسكندرية في العصر العثماني، دراسة وثائقية من سجلات المحكمة الشرعية (١٥١٧-١٧٩٨)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٨٩، ص١٦.
٥. وهو اسم أطلق على الاتفاقيات الخاصة حصل بموجبها الأجانب المقيمون في ولايات الدولة العثمانية حقوقا تخرج رعاياها من سلطة التشريعات الأهلية كالقضاء والضرائب واحترام مساكنهم أو إلقاء القبض عليهم؛ وهي مجموعة من التسهيلات والحقوق التي منحتها الدولة العثمانية لكثير من الدول الأوربية وشملت الجوانب المختلفة وترجع أول معاهده لعام ١٥٣٥، عندما منحها السلطان سليمان القانوني إلى ملك فرنسا فرنسوا الأول ثم تتابعت هذه الامتيازات، لكنها أثرت سلباً فيما بعد وبعض منها منح بدون ضغوط، وبعض آخر أجبرت علية بسبب ضعف الدولة العثمانية . للمزيد من التفاصيل ينظر: محسن حمزة حسن، الأزمة البلقانية (١٨٧٥-١٨٧٨)، اطروحه دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٧، ص٢؛ أحمد عطية الله ، القاموس السياسي ، ط٣ ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٦، ص١١٨.
٦. دافيد سلاندز، بنوك وباشوات، ترجمة: عبد العظيم أنس ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٦، ص٧٩ ؛
٧. جون أنتيس ، مذكرات الرحالة عن المصريين ،عاداتهم وتقاليدهم في النصف الأخير من القرن الثامن عشر من خلال وصف الرحالة (١٧٧٠-١٧٨٢)، ترجمة : سيد احمد علي الناصري ،المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ١٩٩٧، ص ٢٢.
٨. تعرف كلمة أجانب في الاصطلاح القانوني هم الأشخاص الذين لا يتمتعون بقانون الجنسية للمواطن الذي يقومون فيه إقامة مؤقتة أو عادية ويعد ابن البلد أكثر حقوقا وأكثر التزامان وأما الحقوق التي يتمتع بها الأجنبي ليست منحة ولكنها من مقررات القانونية منحت من قبل الدولة . ينظر: أحمد عطية الله ، المصدر السابق ، ص٢٠.

٩. محمد فؤاد شكري، مصر والسودان تاريخ وحدة وادي النيل السياسية في القرن التاسع عشر (١٨٢٠-١٨٩٩)، ط٢، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٣، ص٥٠.
١٠. سلوى العطار، التغيرات الاجتماعية في عهد محمد علي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ،١٩٨٩، ص ٣٣٦.
١١. سمير عمر إبراهيم ، الحياة الاجتماعية في مدينة القاهرة خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، ،الهيئة العامة المصرية للكتاب،القاهرة ،١٩٩٢، ص٦٩.
١٢. ا. ب كلوت بك ، لمحة عامة إلى مصر، ترجمة : محمد مسعود ، ج٢، دار الوقف العربي، القاهرة، ١٨٩٤ ، ج٢،ص ٢٢٢-٢٢٤.
١٣. محمد فؤاد شكري وآخرون، بناء دولة مصر السياسية والداخلية ١٨٠٥-١٨٤٩،القاهرة ،١٩٤٨ ، ص ٢٤-٢٦.
١٤. احمد الحتة، الأجانب في مصر والسودان، القاهرة ، ١٩٨٥ ، ص ٥١.
١٥. وهو باتريك كامبل وهو قنصل البريطاني في مصر اصدر أمر تعينه من قبل دولته في السابع من كانون الثاني(١٨٣٣ – ١٨٣٩) بدلاً من القنصل البريطاني السابق باركر. للمزيد من التفاصيل ينظر: جورج انطونيوس، يقظة العرب، ص٩٣؛ محمد فؤاد شكري وآخرون، بناء دولة مصر، ص٧٤٩.
١٦. صحيفة الأهرام، القاهرة، تشرين الثاني، العدد(٢٣٠٣) ، السنة (٧٥)، تشرين الثاني ،١٩٤٩، ص٦.
١٧. عباس محمود العقاد، أثر الأجانب في نهضة مصر، مجلة الهلال ، القاهرة ، العدد (٩)، /١/ تموز، ١٩٣٧، ص٨٤١.
١٨. محمد رفعت الإمام، تاريخ الجالية الأرمينية في مصر في القرن التاسع عشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩، ص٧٣.
١٩. كلوت بك، المصدر السابق، ج٢، ص٥٢.
٢٠. محمود رفعت الأمام، تاريخ الجالية الارمنية ، ص٧٤.
٢١. محمد رفعت الإمام ، الجاليات الارمنية ، ص٢٩٣.
٢٢. محمد رفعت الإمام، الجالية الارمنية، ص ٢٩٧-٣٠٠.
٢٣. محمد رفعت الإمام، الجالية الارمنية، ص ٣١٠-٣١١.
٢٤. محمد رفعت الإمام، الجالية الارمنية، ص ٣١٢-٣١٣.
٢٥. F.robert Hunter، Egypt Under The Khedives(1805-1879)، C airo، 1984، p.44.
٢٦. ولد بوغوص في أزمير عام ١٧٦٨ وتنقل في مدارسها حتى برع في اللغات الارمنية واليونانية والايطالية والفرنسية وعمل في التجارة مع والده ورجع بعد خروج القوات الفرنسية من مصر عام١٨٠١ إفادة محمد علي منه بعد حفر ترعة المحمودية وجني إرباحا كبيرة، وتولي نظارة الخارجية والتجارة وكان يعتمد عليه اعتماداً بكل مايتعلق بعلاقاته السياسية والتجارية في الإسكندرية في الأول من عام ١٨٤٤، واتهم بوغوص باشا من قبل محمد علي وعين مراقب عليه سبب مال لم يدونه في دمياط وحاكمه. إلاّ أنه أعفى عنه؛لأنه لم يجد في حيازته شيئاً وعندها عفي عنه وتوفى عن عمرناهز ٧٦ عاماً. للمزيد من التفاصيل ينظر: جرجي زيدان، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، ج١، القاهرة، د. ت، ص٢٤٣-٢٤٤.
٢٧. سلوى العطار، المصدر السابق، ص٣٦٣.
٢٨. محمد رفعت الإمام، أرمن الإسكندرية ودورهم في الحياة المصرية، مطبعة النوبار، القاهرة، ٢٠١٤. ص١٨.

٢٩. ولد نوبار في أزمير وجاء إلى مصر في أواخر عهد محمد علي وخدم ابنه إبراهيم باشا عام١٨٤٤وكان احد رجال السياسة بمصر ورئيس الوزراء كما خدم في عدد من الحكام وشارك في المفاوضات المتعلقة بتأجير قناة السويس في عهد سعيد باشا، وترك مصر، بسبب سوء العلاقة مع إسماعيل باشا وأعاد تشكيل أصلاح النظام القانوني بمصر عام ١٨٦٦ ويعود إليه الفضل في تطوير المحاكم في عام ١٨٧٦ وتدرج مناصب عديدة . للمزيد من التفاصيل ينظر: جون فو تشر كبنج، معجم مصر من الفتح العربي حتى نهاية عهد السادات، ترجمة عنان علي الشناوي، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة، ٢٠٠٣، ص٧٦٩-٧٧٤.

٣٠. وهي لفظة عربية تعني الأمير في رئاسة الالاي وكان يطلق على وكيل أمير الالاي ثم صار يعين لقيادة الاورطة، مصطفى بركات ،الألقاب والوظائف العثمانية دراسة في تطور الألقاب والوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية ومن خلال الآثار والوثائق والمخطوطات ١٥١٧-١٩٢٤،دار غريب ، القاهرة ،٢٠٠٠،ص٣٨٧.

٣١. الجالية الارمنية من العصر العباسي في القرن السابع الهجري إلى الحقبة العثمانية في أوائل القرن التاسع عشر. مقالة متاحة على موقع الانترنيت.Www Eg t .Mfa .Am

٣٢. مروة حميد عواد، الحركة الثقافية في عهد محمد علي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة سامراء ، ٢٠١٥ ، ص٣٦٤.

٣٣. محمد رفعت الأمام، أرمن الإسكندرية ودورهم في الحياة المصرية، ص١٩؛ احمد علي المرسي، المصدر السابق، مج٩، ص ٣٤.

٣٤. جرجي زيدان، مشاهير الشرق، ج١، ص٢٤٣.

٣٥. محمد فؤاد شكري وآخرون ، بناء دولة مصر، ص٢٤٦.

٣٦. محمد رفعت الأمام، تاريخ الأرمن، ص٧٣.

٣٧. عبد العزيز سلمان نوار، تاريخ مصر الاجتماعي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د.ت، ءص٢٨١.

٣٨. وهو ارمني عمل سكرتيراً وترجماناً لمحمد علي وأصبح وزيراً لتجارة الخارجية خلفاً لبوغوص باشا كريم ثابت، محمد علي ، القاهرة ، مطبعة المعارف ، ط٢، ١٩٤٣، ص٢١٣.

٣٩. سلوى العطار، المصدر السابق، ص٣٦٣.

٤٠. محمد مبروك محمد، الإدارة المالية في عهد محمد علي (١٨٠٥-١٨٤٨)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٩، ص٦٢؛ حلمي محروس عباس إسماعيل ، دراسات اجتماعية في النصف الأول من القرن التاسع عشر، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٧ ، ص٤٦٥.

٤١. حلمي عباس محروس، المصدر نفسه ، ص ١٥٠؛ كلوت بك، المصدر السابق، ج ٢، ص٢١٨.

٤٢. عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ مصر الاجتماعي، ص٢٨٠.

٤٣. كلوت بك ، المصدر السابق ، ج٢ ص٢١٢؛ عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ مصر الاجتماعي ، ص٢٨٠.

٤٤. احمد علي المرسي، المصدر السابق، مج ٩، ص ٣٤.

٤٥. مروة محمد عواد، المصدر السابق، ص١٣٦.

٤٦. سلوى العطار، المصدر السابق، ص٢٦٣؛ محمود محمد سليمان، المصدر السابق، ص٩٠.

٤٧. سلوى العطار، المصدر السابق، ص٣٦٥.

٤٨. كلوت بك، المصدر السابق، ج٢، ص٢١٣.

٤٩. محمود محمد سليمان، المصدر السابق، ص ٥٧؛ سلوى العطار، المصدر السابق، ص١٣٦.
٥٠. مروة حميد عواد، المصدر السابق، ص١٣٥.
٥١. سلوى العطار، المصدر السابق، ص٣٦٣.
٥٢. مروة حميد عواد، المصدر السابق، ص ١٣٦.
٥٣. سلوى العطار، المصدر السابق، ص٣٦٤.
٥٤. سلوى العطار، المصدر نفسه، ص٣٤٥-٣٤٦.
٥٥. وهو احد التجار الفرنسيين الذي استطاع تولي شؤون القنصلية الفرنسية في عام ١٧٩٣ وكان مقر أقامته في مدينة الإسكندرية، أشار في تقرير له الذي رفعه في التاسع من شباط ١٧٩٨، إلى الفوضى المنتشرة في مصر والتي لا تدعو إلى استتباب التجارة من جراء سوء المعاملة التي كان المماليك يقومون بها نحو الفرنسيين. للمزيد من =التفاصيل ينظر: محمد عبد الكريم الوافي و يوسف باشا القرمانلي، الحملة الفرنسية على مصر، منشورات قاريونس، بنغازي، ١٩٩٨، ص٧٨.
٥٦. صالح رمضان محمود، الصراع الانجليزي الفرنسي في مصر(١٨٦٣-١٨٨٢)، المؤرخ العربي، العدد(٧)، بغداد، ١٩٧٨، ص٧١.
٥٧. لمزيد حول الجالية الفرنسية في القرن الثامن عشر. للمزيد من التفاصيل ينظر: دعاء عبد الهادي محمد، القناصل الفرنسيين ودورهم السياسي في مصر (١٨٠٥-١٨٧٩)، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ،جامعة بابل، ٢٠١٦، ص ١٥، ٨.
٥٨. سلوى العطار، المصدر السابق، ص٣٤٨.
٥٩. محمد فؤاد شكري وآخرون، بناء دولة مصر، ص٢٢-٢٣.
٦٠. شهدت فرنسا مع مجي نابليون بونابرت للحكم العديد من الإصلاحيات التي شملت الجوانب كافة وكانت أولها التعليم الذي جعل بيد الدولة وجعله تعليما مدني بعد أن كان ديني مما افقد رجال الدين مكانتهم فلم يجدوا لهم مكان آخر غير مصر لنشر تعاليهم وجذب أقباط مصر لهم . للمزيد من التفاصيل ينظر:هربرت فشر، نابليون، ترجمة: محمد مصطفى زيادة ومحمد نوفل، دار المعارف ، مصر، ١٩٥٢، ص٦٦- ٦٧.
٦١. دعاء عبد الهاد محمد، المصدر السابق، ص ٦٣.
٦٢. أنور الجندي، عقبات في طريق النهضة مراجعة لتاريخ مصر الإسلامي منذ الحملة الفرنسية إلى النكسة (١٨٩٨ – ١٩٦٤)، دار الاعتصام، القاهرة، د. ت، ص ٢٣.
٦٣. مروة حميد عواد، المصدر السابق، ص١٣٦.
٦٤. Percy Lund Humphries ،The Middle East a History ،Sydney Nettleton Fisher London، Bradford، 1966، . p 295
٦٥. سلوى العطار، المصدر السابق، ص٣٥١.
٦٦. Public ،Iprahim Pasha and Franch ،1805-1848 ،The French Document:on Egypt record office، 1956 Freignoffic No:765
٦٧. ناهد السيد علي زيان، الجالية البريطانية في مصر (١٨٠٥-١٨٨٢)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١١، ص٢٥.

٦٨. بريطانيا العظمى عاصمتها لندن تتكون من الجزر التي تقع على المحيط الأطلسي وبحر الشمال والبحر ايرلندا والقنال الانجليزي أو المانش. وتقسم جزيرة بريطانيا المؤلفة من مقاطعات اجلز، ويلز اسكتلندا، وتبلغ مساحتها زها (٣٠، ٠٠٠) كم. للمزيد من التفاصيل ينظر: قاموس المنجد في اللغة والإعلام، ط٢، دار الشروق، بيروت، ١٩٩٤، ص١٢٦.

٦٩. تكونت هذه الشركة عقب إصدار وثيقة لبعض التجار البريطانيين عام(١٥٨١م) تكفل لهم حق المتاجرة مع الدولة العثمانية لمدة سبع سنين، كما منح هؤلاء التجار الحق بتنظيم شؤون التجارة التعديلات وأخذت الشركة اسمها الرسمي ((الليفانات)) وقد يسطروا على كل ما يتعلق بالتجارة وإدارة الجاليات البريطانية في الشرق، وبلغ من سلطتها أنها كانت تعين غير البريطاني باستانبول وتحدد له راتباً، تصرف من الشركة قبل مجي الحملة الفرنسية ١٧٩٨. للمزيد من للتفاصيل ينظر: جون مارلو، تاريخ النهب الاستعماري لمصر من الحملة الفرنسية ١٧٩٨ إلى الاحتلال البريطاني ١٨٨٢، ترجمة: عبد العظيم رمضان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٦، ص١٦٩.

٧٠. ناهد السيد علي، المصدر السابق، ص١٦-١٧.

٧١. وهو قنصل بريطانيا العام في مصر الذي آمن بآراء العسكريين البريطانيين نفسها التي نصت على ضرورة إنهاء النزاع بين الباب العالي والمماليك وكان ينظر إلى محمد علي نظرة حقد لأنه كان باعتقاده عميلاً لفرنسا .للمزيد من التفاصيل ينظر: إلهام محمد ذهني، مصر في كتابات الرحالة الفرنسيين في القرن التاسع عشر (١٨٠٥-١٨٧٩)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥، ص٢١؛ عبد الرحمن الرافعي، عصر محمد علي، ج٣، ص٥٦.

٧٢. وهو قنصل بريطانيا في مصر ولد في ليتشفيلد في بريطانيا في ١٤ حزيران ١٧٨٠، وهو فنان ورحالة ودبلوماسي، ذاع صيته بين العلماء المصريين بسبب اهتمامه الشديد بجمع الآثار المصرية القديمة وبيعها لمتاحف العالم المختلفة في أثناء توليه عمله كقنصل عام لمدة الممتدة بين عامي(١٨١٥-١٨٢٧) في مصر، وتوفي في الإسكندرية في مصر في ٣٠ تشرين الأول عام ١٨٢٧. للمزيد من التفاصيل ينظر: مقتبس من جريدة الشرق الأوسط، العدد (٩٣٧٣)، ٢٧ /تموز /٢٠٠٤، ص١٢.

٧٣. ولد جيمس بيلي فريزر في اسكتلندا في عام ١٧٨٣، كان سائحاً ذهب إلى الهند في أول حياته تزوج ابنة اللورد وود هاوسلي، وقادة حملته الشهيرة على مصر في عام ١٨٠٧ وقد توفى في كانون الثاني عام ١٨٥٦. للمزيد من التفاصيل ينظر: جيمس بيلي فريزر، رحلة فريزر إلى بغداد في ١٨٣٤، ترجمة:جعفر الخياط ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٦٤، ص٩.

٧٤. ولد في العشرون من تشرين الأول ١٧٨٤وهو وزير بريطانيا درس في مدرسة هو ومن ثم أكمل دراسته في جامعة أدنبرة لدراسة الفلسفة في عام ١٨٠٠ ، وأصبح في عام ١٨٠٧ عضوا في البرلمان ومن ثم تدرج بالعديد من المناصب المهمة ،إذ أصبح وزيرا لخارجية مرتين بين الأعوام (١٨٣٥-١٨٤١)و(١٨٤٦-١٨٥١) وزيرا لداخلية مرتين بين الأعوام(١٨٥٢-١٨٥٥) و(١٨٥٥-١٨٦٥)، لما تمتع بنفوذ واسع وقد توفى في الثامن عشر من تشرين الأول١٨٦٥. للمزيد من التفاصيل ينظر : W .Baring Pcmberton, Lord Palmerston ,London ,Tne Warth Press,1954,p.23.

٧٥. عبد الرحمن الرافعي، عصر محمد علي، ج٣، ص٢٨.

٧٦. ناهد السيد علي زيان، المصدر السابق، ص٢٠-٢١.

٧٧. مروة حميد عواد، المصدر السابق، ص١٣٣؛ سلوى العطار، المصدر السابق، ص٣٦٥.
٧٨. ناهد علي زيان ، المصدر السابق ، ص١٠٩.
٧٩. المصدر نفسه ، المصدر نفسه ، ص١١٥ .
٨٠. المصدر نفسه ، ص ٣٥٦.
٨١. Zaheer Massood Quraishi، Liberal Luationnalisim Egypt، University of Cairo، 1967، p. 12.

قائمة المصادر :

١. محمد محمود سليمان ، الأجانب في مصر دراسة في تاريخ مصر الاجتماعي (١٩٢٢-١٩٥٢)، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة ، ١٩٩٦.
٢. محمد شفيق غربال، محمد الكبير، دار الحياة للكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٤٤.
٣. احمد علي مرسي ، موسوعة مصر الحديثة المجتمع المصري ، مج٩، الهيئة المصرية العامة لكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٦ .
٤. صلاح احمد هريدي علي، الجاليات الأوربية في مدينة الإسكندرية في العصر العثماني، دراسة وثائقية من سجلات المحكمة الشرعية (١٥١٧-١٧٩٨)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٨٩.
٥. محسن حمزة حسن، الأزمة البلقانية (١٨٧٥-١٨٧٨)، اطروحه دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٧.
٦. أحمد عطية الله، القاموس السياسي ، ط٣ ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٦.
٧. دافيد سلاندز، بنوك وباشوات ، ترجمة : عبد العظيم أنس ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٦.
٨. جون أنتيس ، مذكرات الرحالة عن المصريين ،عاداتهم وتقاليدهم في النصف الأخير من القرن الثامن عشر من خلال وصف الرحالة (١٧٧٠-١٧٨٢)، ترجمة : سيد احمد علي الناصري ،المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ١٩٩٧.
٩. محمد فؤاد شكري، مصر والسودان تاريخ وحدة وادي النيل السياسية في القرن التاسع عشر (١٨٢٠-١٨٩٩)، ط٢، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٣.
١٠. سلوى العطار، التغيرات الاجتماعية في عهد محمد علي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ،١٩٨٩.
١١. سمير عمر إبراهيم ، الحياة الاجتماعية في مدينة القاهرة خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، ،الهيئة العامة المصرية للكتاب،القاهرة ،١٩٩٢.
١٢. ا. ب كلوت بك ، لمحة عامة إلى مصر، ترجمة : محمد مسعود ، ج٢، دار الوقف العربي، القاهرة، ١٨٩٤ .

١٣. محمد فؤاد شكري وآخرون، بناء دولة مصر السياسية والداخلية ١٨٠٥-١٨٤٩،القاهرة ،١٩٤٨ .
١٤. احمد الحتة، الأجانب في مصر والسودان، القاهرة ، ١٩٨٥ ، ص ٥١.
١٥. جورج انطونيوس، يقظة العرب
١٦. صحيفة الأهرام، القاهرة، العدد(٢٣٠٣) ، السنة (٧٥)، تشرين الثاني ،١٩٤٩، ص٦.
١٧. عباس محمود العقاد، أثر الأجانب في نهضة مصر، مجلة الهلال ، القاهرة ، العدد (٩)، /١/ تموز، ١٩٣٧.
١٨. محمد رفعت الإمام، تاريخ الجالية الأرمينية في مصر في القرن التاسع عشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩.
١٩. F.robert Hunter، Egypt Under The Khedives(1805-1879) ،C airo، 1984، p.44.
٢٠. جرجي زيدان، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، ج١، القاهرة، د. ت.
٢١. محمد رفعت الإمام، أرمن الإسكندرية ودورهم في الحياة المصرية، مطبعة النوبار، القاهرة، ٢٠١٤.
٢٢. جون فو تشر كبنج، معجم مصر من الفتح العربي حتى نهاية عهد السادات، ترجمة عنان علي الشناوي، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة، ٢٠٠٣.
٢٣. مصطفى بركات ،الألقاب والوظائف العثمانية دراسة في تطور الألقاب والوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية ومن خلال الآثار والوثائق والمخطوطات ١٥١٧-١٩٢٤،دار غريب ، القاهرة ،٢٠٠.
٢٤. الجالية الارمنية من العصر العباسي في القرن السابع الهجري إلى الحقبة العثمانية في أوائل القرن التاسع عشر. مقالة متاحة على موقع الانترنيت.Www Eg t .Mfa .Am
٢٥. مروة حميد عواد، الحركة الثقافية في عهد محمد علي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة سامراء ، ٢٠١٥ .
٢٦. عبد العزيز سلمان نوار، تاريخ مصر الاجتماعي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د.ت.
٢٧. كريم ثابت ، محمد علي ، القاهرة ، مطبعة المعارف ، ط٢، ١٩٤٣.
٢٨. محمد مبروك محمد، الإدارة المالية في عهد محمد علي (١٨٠٥-١٨٤٨)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٩.
٢٩. حلمي محروس عباس إسماعيل ، دراسات اجتماعية في النصف الأول من القرن التاسع عشر، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٧ .
٣٠. محمد عبد الكريم الوافي و يوسف باشا القرمانلي، الحملة الفرنسية على مصر، منشورات قاريونس، بنغازي، ١٩٩٨.

٣١. صالح رمضان محمود، الصراع الانجليزي الفرنسي في مصر(١٨٦٣-١٨٨٢)، المؤرخ العربي، العدد(٧)، بغداد، ١٩٧٨.

٣٢. دعاء عبد الهادي محمد، القناصل الفرنسيين ودورهم السياسي في مصر (١٨٠٥-١٨٧٩)، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ،جامعة بابل، ٢٠١٦، ص ١٥، ٨.

٣٣. هربرت فشر، نابليون، ترجمة: محمد مصطفى زيادة ومحمد نوفل، دار المعارف ، مصر، ١٩٥٢.

٣٤. أنور الجندي، عقبات في طريق النهضة مراجعة لتاريخ مصر الإسلامي منذ الحملة الفرنسية إلى النكسة (١٨٩٨ – ١٩٦٤)، دار الاعتصام، القاهرة، د. ت.

٣٥. Sydney Nettleton Fisher، The Middle East a History، Percy Lund Humphries London، Bradford، 1966، . 295 p

٣٦. The French Document:on Egypt، 1805-1848، Iprahim Pasha and Franch، No:765 Freignoffic 1956، Public record office

٣٧. ناهد السيد علي زيان، الجالية البريطانية في مصر (١٨٠٥-١٨٨٢)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١١.

٣٨. قاموس المنجد في اللغة والإعلام، ط٢، دار الشروق، بيروت، ١٩٩٤.

٣٩. جون مارلو، تاريخ النهب الاستعماري لمصر من الحملة الفرنسية ١٧٩٨ إلى الاحتلال البريطاني ١٨٨٢، ترجمة: عبد العظيم رمضان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٦.

٤٠. إلهام محمد ذهني، مصر في كتابات الرحالة الفرنسيين في القرن التاسع عشر (١٨٠٥-١٨٧٩)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥.

٤١. عبد الرحمن الرافعي عصر محمد علي، ج٣، ط٥، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٩.

٤٢. جريدة الشرق الأوسط، العدد (٩٣٧٣)، ٢٧ /تموز /٢٠٠٤.

٤٣. جيمس بيلي فريزر، رحلة فريزر إلى بغداد في ١٨٣٤، ترجمة:جعفر الخياط ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٦٤.

٤٤. W .Baring Pcmberton, Lord Palmerston ,London ,Tne Warth Press,1954,p.23.

٤٥. Zaheer Massood Quraishi، Liberal Luationnalisim Egypt، University of Cairo، 1967، .12 .p -